مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 19 عدد: خاص فيفري 2024
العنوان: ملامح النظام السياسي في المغرب القديم. ص.ص 86- 101.

ملامح النظام السياسي في المغرب القديم

لخضر لويبدة، أم الخير العقون.
1- طالب دكتوراه - عضو باحث في مختبر تاريخ الجزائر-جامعة وهران1
Louibda.lakhdar@edu.univ-oran1.dz
2- أستاذة التعليم العالي - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
oumelkheirlaggoun@ymail.com

تاريخ الإرسال: 2020/10/05 ؛ تاريخ القبول: 2023/08/20

Features of the political system in the ancient Maghreb

Louibda lakhdar

Abstract: In this article, we address the nature of the local political power in the ancient Maghreb, across three different times, from the beginnings of leadership, we observe that through the rock art found in the region, Then we rely on The Egyptian antiquities of the Pharaonic period also perpetuate the Libyan tribes adjacent to them. They gave us indications of some political aspects that show the relationship between the tribe and its leader, and we see how the tribe chooses its leader, and the conditions to be available. By reference to Greek and Roman sources that spoke about the region, we find the local kingdoms mentioned with different names .They established a local political system led by kings who played a prominent role in the local and international political scene at that time, especially during the Roman-Carthage conflict. We mean the kingdoms of Numidia and Mauritania.

Keywords: Political system; Rock art; Libyans; king; Numidia.

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 19 عدد: خاص فيفري 2024
العنوان: ملامح النظام السياسي في المغرب القديم. *ص.ص 86- 101.*

الملخص:

تطرقنا في هذا المقال لبعض ملامح السلطة السياسية المحلية في بلاد المغرب القديم، عبر ثلاث مراحل زمنية مختلفة، بداية مع بوادر الزعامة القبلية في مجتمعات فترة ما قبل التاريخ، ونرصد ذلك من خلال الفن الصخري الذي تنتشر مشاهده في المنطقة، ثم نعتمد على الكتابات المصرية في العهد الفرعوني التي تخلّد القبائل الليبية المجاورة لهم، حيث نجد فيها إشارات على بعض الجوانب السياسية التي تظهر العلاقة ببين زعيم القبيلة وأبنائها ونستشف منها كيفية اختيار هؤلاء القادة للزعامة السياسية والشروط الواجب توفرها فيهم وبالرجوع للمصادر الإغريقية والرومانية التي تحدثت عن المنطقة نجد ذكر الممالك المحلية بتسميات مختلفة والتي تبلور فيها نظام سياسي_محلي، بقيادة ملوك كان لهم دورا بارزا على الساحة المحلية والدولية القائمة آنذاك، وخاصة أثناء الصراع الروماني القرطاجي ونقصد بذلك مملكتي نوميديا ومملكة موريطانيا.

الكلمات المفتاحية: السلطة السياسية؛ الفن الصخري؛ الليبيون؛ الملك؛ نوميديا.

مقدمة:

قبل الولوج إلى صلب الموضوع، تجدر الإشارة إلى أن المصادر الإغريقية أجمعت أن بلاد المغرب القديم كانت تعرف باسم ليبيا، حيث يقول هيرودوت في هذا الشأن بأن ليبيا هي الأرض الممتدة من غرب مصر حتى رأس سولوس "Soloeis" غربا، والمقصود به حاليا ساحل إفريقيا الغربي وفي مقام آخر يقول بأن ليبيا تقطنها أربع أمم، اثنتان أصليتان هما الليبيون في الشمال والإثيوبيون في الجنوب، واثنتان غير أصليتين الفينيقيون والإغريق. (Hérodote, II-32.IV-197.)

وبالتالي فإن ليبيا التي نطلق عليها اليوم اسم المغرب القديم كانت تحتوي وحدتين سياسيتين غير محليتين، قرطاجة "Carthage" في

Louibda.lakhdar@edu.univ-oran1.dz

تونس الحالية وقورينا"Cyrénaïque" مدينة (شحّات) في شرق ليبيا الحالية وهي مستوطنة إغريقية ولذلك نستثني هاتين الوحدتين غير المحليتين من هذه الدراسة.

تعرّضت مسألة وجود سلطة حاكمة محلية قبل الوجود الفينيقي في بلاد المغرب القديم لعدة نظريات، بعضها تشكك في وجود هذه السلطة وأخرى تقلل من شأنها، ونجد ذلك في الدراسات التي أُنجزت من طرف بعض المؤرخين الفرنسيين، حيث يحاولون إثبات العجز الحضاري لسكان المغرب القديم ونسبته للفينيقيين والرومان.

غير أن هذا الفريق أو معظمهم قد تراجع عن موقفه مع تطور الدراسات وكشف المزيد من الرسوم والنقائش والأبحاث التي أثبتت قِدم التعمير البشري للمنطقة، حيث عثر الباحث الفرنسي أرامبورغ "Arambourg" على أقدم الصناعات الحجرية في موقع عين الحنش بسطيف ويؤرخ لها بجوالي 1.8 مليون سنة، وكذلك بالعثور على بقايا عظام صانع الأدوات الحجرية المبكرة مثل إنسان باليكاو (معسكر) وآفالو بوريمال (بجاية) وإنسان سيدي عبد الرحمان(المغرب الأقصى)؛ لذلك يحق التساؤل، هل من المعقول أن بلادا عمّرها الإنسان منذ عصور قديمة، وعرف الاستقرار والزراعة حوالي 7000 ق م في "أمكني" (نواحي تمنراست)، تبقى عاجزة في انتظار الفنيقيين ليعلّموهم كيف يزرعون أو يبنون المساكن والقبور. (العقون، 2015: 69)، خاصة وأن المقابر الميغالتية متناثرة في كل بقاع المغرب القديم، فمن باب أولى وجود نظام سياسي، يسهر على تنظيم شؤونهم خاصة بوجود عدّة مصادر يمكن أن نستشف منها بعض ملامح هذا النظام، ومنها الفن الصخري والنصوص الهيروغليفية الفرعونية وكذلك الإشارات التي وردت عند الكتاب الإغريق والرومان. فما هي أهم مظاهر السلطة السياسية في بلاد

المغرب القديم، التي يمكننا رصدها من خلال هذه المصادر؟ وما هي المؤسسات التي تمثل السلطة الحاكمة؟ وكيف تشكلت هذه السلطة؟

السلطة الزمنية في بلاد المغرب القديم:

عرفت بلاد المغرب القديم كغيرها من المناطق تعميرا بشريا منذ عصور ما قبل التاريخ، وعرفت هذه المجموعات البشرية نوعا من التنظيم، الذي تطور من الشكل القبلي في فجر التاريخ إلى النظام الملكي في الفترة التاريخية، ونتتبع هذا التطور من خلال الفن الصخري والآثار المصرية.

من خلال الفن الصخري: لا يمكن الحديث عن سلطة سياسية في فترات عصور ما قبل التاريخ بالمعنى المعروف ولكن نطلق كلمة سلطة أو نظام على ذلك الشكل البسيط للشخص الذي يسير الشأن العام لمجموعة من البشر، ويظهر ذلك في تزعم أحد الأشخاص في مجلس أو أثناء الصيد من خلال مشاهد الرسومات الصخرية، مما يؤكد أن هناك نظام يخص القبيلة قد يرقى لنضام سياسي بسيط.

في هذه الفترة يمكن الحديث عن قوة الولاء للقبيلة مما حتم وجود مجالس القبيلة أو القرية التي تصورها الرسومات الصخرية في الصحراء الوسطى في اجتماعات لحل المشكلات، وربما تشمل هذه المجالس كل سكان القرية أو المسنّين فقط من أجل إصدار حكم ما، مثل ما هو موجود عند المجتمعات البدائية في أيامنا هذه والاعتقاد السائد أن شيخ القبيلة هو رئيس هذه المجموعة البشرية. (هاوكس ول، 100:1967)

بالنسبة لبلاد المغرب القديم يعتبر الفن الصخري مصدر مهم لمعرفة نمط حياة الإنسان، وتوجد أهم مواقعه في الجزائر وليبيا بمنطقتي الطاسيلي والأكاكوس (مفتاح عثمان عبد ربه، 03:2017)، ففي فترة الرعاة (2500-4500 ق.م) لاحظ المختصون وجود عدة نقوش صخرية على ضفاف وادي ماتخندوش "Matkhendouch" في منطقة برجوج بليبيا، تصور مشاهد رجال يضع بعضهم ريشا أو قرونا على رؤوسهم (جراتسيوسي، 2008: 28-36)، وفي مشاهد أخرى نجد رجالا

Louibda.lakhdar@edu.univ-oran1.dz

يضعون على رؤوسهم ريشتين، يبدو أن هؤلاء الأشخاص المميزون بهذه الأشياء، قد كانوا هم زعماء تلك المجموعات البشرية ويعتقد أن الاختلاف في نوع الزينة وعددها سواء كانت ريشا أو قرونا قد تكون لاختلاف في المكانة والزعامة.(ش1، ش2)

لم يقتصر ارتداء الريشة على الرجال، ففي مشهد آخر امرأتان إحداهما لها ريشة على رأسها أما الأخرى من دون ريشة، ويبدوا أن المرأة التي تضع الريشة فوق رأسها وتقوم الأخرى على خدمتها هي زوجة رئيس القبيلة (بن بوزيد، 2019: 423)، وأجمع المختصون أن وضع الريش على الرأس من علامات السيادة والزعامة عند شعوب بلاد المغرب القديم، هذا ما يعطينا تصورا عن وجود طبقية سياسية واجتماعية في مجتمع بلاد المغرب القديم.

ش1: مشهد لأسراء ليبيون في المعابد المصرية ش2: مشهد للسيدة والخادمة (منطقة جبارين في جنوب الجزائر) -المصدر: بن بوزيد لخضر، 2019: 586-601-

إذن بدأت ملامح السلطة في التشكل بداية مع ظهور المجتمع القروي أو القبلي، مما نجم عنه ظهور سلسلة من الأعراف التي سهر على تطبيقها زعماء هاته القبائل والجماعات، حيث نرى مشاهد لمجلس القبيلة، وهو ما يدل على وجود تنظيمات قضائية وربما سياسية، وهي النواة الأولى للكيانات السياسية البدائية في فترة فجر التاريخ، وربما كان على رأس هذه الكيانات الرجال الذين وجدت معهم أدوات الزينة الثمينة مدفونة بقربهم، وخاصة فترة الرعاة في منطقة الأهقار. (جراية، 2017: 229-235)

من خلال الآثار المصرية:

قامت العلاقات بين المصريين والليبيين منذ عهد ما قبل الأسرات وكانت هذه العلاقات تأخذ طابعا عدائيا في أكثر الأوقات وأحيانا كانت سلمية، وأطلق المصريون عليهم عدة تسميات من بينها التحنو الذين ترجع أولى المعلومات عنهم إلى منتصف الألف الرابعة ق.م، ثم التمحو الذين تعرف عنهم قدماء المصريين خلال الألف الثالثة ق.م، ثم الريبو أو الليبو الذين ظهروا لأول مرة في رسوم تعود لفترة سيتي الأول في عهد الأسرة 19، أما المشواش فهم آخر القبائل الليبية التي ظهرت في الآثار المصرية حيث يعود ذكرهم لفترة حكم رمسيس الثاني في عهد الأسرة 19.(العقون، 2015: 24-47)

يظهر الليبيون من خلال لوحة "صيد الأسود" وهم يضعون الريشة على الرأس، مع ارتداء الحزام على الخصر الذي ينتهي بالذيل، وهي من اهم المظاهر التي اختص بها الليبيون وكثيرا ما تكررت في النقوش التي تصور زعماء الليبيين. (العقون، 2015: 103)

أظهرت النقوش المصرية المجتمع الليبي القديم كمجتمع قبلي، حيث تخضع رئاستها لزعيم من أسرة معينة، وتتم تنحيته إذا ما أثبت عدم كفاءته، ويسند منصبه لأحد زعماء الأسرة الآخرين سواء ابنه أو أحد إخوته، كما حدث مع زعيم قبيلة الريبو "مري بن ديد" الذي فر بعد هزيمته على يد الفرعون مرنبتاح آخر ملوك الأسرة 19، وتم قتل أبنائه وقد ذكرت هذه الهزيمة في أنشودة النصر، وجاء فيها " إن رئيس الليبو هرب تحت جنح الظلام والريشة ليست على رأسه... وكان مساعدوه قد هربوا بسبب خوفه ...وإذا عاش فلن يقودهم، لأنه هزم وسينصّبون أخاه مكانه وسيحاربه إن وقعت عليه عيناه. (العقون، 126،2015-129)

وفي السنة الخامسة من حكم الفرعون رمسيس الثالث (1198-1166 ق.م) تكررت الحرب، ويبدو أن السبب المباشر هو تدخل "رمسيس الثالث" في الشؤون السياسية الداخلية لليبيين، حيث حاول

أن يفرض عليهم ملك ليبي ولكنه نشأ في مصر(Bates, 1914:220)، وفي هذه الحرب استطاعت قبائل الليبو والمشواش تشكيل اتحاد كونفيدرالي فيما بينها لغزو مصر، وذلك بتشكيل جيش قوامه ثلاثين ألف رجل بقيادة الملك الليبي "تيمير"، وجرت المعركة غير بعيد عن الفرع الكانوبي للنيل، واستطاع رمسيس الثالث هزيمتهم، وفي سنة 1188 ق.م تقدمت قبيلة المشواش للقتال في تحالف آخر للقبائل الليبية تحت قيادة "مشيشر" الذي عهد إليه والده زعيم المشواش "كيبر" بقيادة جيش كبير، اجتاح به دلتا مصر من الجهة الغربية للنيل واستطاع الفرعون رمسيس الثالث هزيمتهم أيضا ومطاردتهم باتجاه الصحراء، وجعل من انتصاره عليهم عيدا سنويا تحت اسم "عيد قتل المشواش" وتعتبر هذه آخر المعارك الكبرى بين الليبيين والمصريين.(العقون، 2015:131-133)

من خلال الآثار المصرية، نتبين أن رئيس القبيلة الليبية كان يساعده بعض الأشخاص في تسيير شؤون القبيلة، وربما كانوا يشكلون مجلسا استشاريا فقد أشار النص السابق إلى كلمة "مساعدوه" ، وفي أحد نصوص الفرعون رمسيس الثالث، أمر بأن يحضر إليه الأسرى العشرة، وربما كان أولئك هم من يشكلون المجلس الذي يساعد رئيس القبيلة، وتكرر في النصوص لفظ " رئيس رؤساء المشواش" أو " الرئيس الأعظم للمشواش"، وتظهر صور المعابد بعض المشواش وهم يرتدون ريشة واحدة وآخرين ريشتين، وذلك على الأرجح لاختلاف في المركز السياسي، وربما كان ذلك للتمييز بين رئيس القبيلة وعامة الليبيين، وقد كانت جميع السلطات السياسية والدينية في يد رئيس القبيلة فهو من يدير شؤونها وقت السلم وقائد جيشها وقت الحرب. (مؤمن علي، 2017:03)

من خلال مشاهد قدماء المصريين يمكن القول إن امتلاك الجرأة للدخول في صراع مع دولة قوية ومنظمة، دليل على أن القبائل الليبية

كانت قوية أيضا ومنظمة بحيث يسير أمورها زعماء وقادة ما، وقد تختلف هذه القيادة حسب نمط عيش المجتمع الليبي سواء قبيلة أو مملكة، ولكن الأهم أنه كان لها القدرة على قيادة تلك الجيوش بحنكة.

السلطة السياسية في فترة الممالك المحلية:

بقيت الأمور غير واضحة حول الشعوب الليبية حتى القرن الرابع ق.م، بعد أن أصبح النوميديون والموريون مألوفين لدى الإغريق ويرجع هذا الغموض على ما يبدوا لفقدان المصادر القرطاجية بفعل حرق الرومان لقرطاجة 146ق.م (شنيتي، 1985: 18)، وخلال القرن الثالث ق.م شاع استخدام مصطلحات النوميديين والمور والجيتول ومع الاحتلال الروماني تم تعميم اسم الموريين والأفارقة على جميع السكان. (عيساوي، 2010:23)

انقسمت بلاد المغرب القديم في أواخر القرن الثالث ق.م إلى ثلاث ممالك المملكة النوميدية بشقيها الماسيل في الشرق والمازيسيل في الغرب، بالإضافة إلى مملكة موريطانيا في أقصى الغرب.

لا يعرف بالضبط إلى أي فترة تعود هذه الممالك التي تحدثت عنهما النصوص الإغريقية واللاتينية، ولكن جوستينوس ذكر اسم ملك محلي في القرن التاسع ق.م هو هيرباس "Hiarbas" الذي كان يحكم قبائل الماكسيتاني "Maxitani" عند حديثه عن تأسيس قرطاجة من طرف عليسا ديدون، وذكر ملك آخر في القرن الرابع ق.م هو الملك الموري الذي استنجد به حانون عندما أراد الاستيلاء على السلطة في قرطاجة والثالث ذكره ديودور الصقلي باسم إيليماس "Ailymas" وهو الذي تحالف مع أغاثوكليس "Agathocles" حاكم سراقوسة في حملته على قرطاجة (307-310 ق.م)، وهذا يوحي باستمرارية هذه الأنظمة السياسية وقدمها في بلاد المغرب القديم، بالإضافة إلى ما ذكره جوستينوس عن الضريبة السنوية التي ضلت تدفعها قرطاجة منذ

نشأتها سنة 814 ق.م حتى منتصف القرن الخامس ق.م. (حارش، 1992: 97-98)

ونفهم من دفع الضريبة وجود سلطة ما، لأنه لو لم تكن موجودة فلمن تدفع الضريبة إذن، وأيضا إذا افترضنا أن هذه السلطة عبارة عن قبائل بدوية فإنه كان بمقدور قرطاجة استخدام القوة لطردها ومنه يمكن القول بوجود هذه السلطة المسيطرة على الأرض وعدم ذكرها بشكل واضح في المصادر الإغريقية والرومانية لا ينفي وجودها.

المملكة النوميدية:

امتدت أراضي النوميد ما بين قرطاجة شرقا وأراضي المور غربا وانقسمت إلى مملكتين.

مملكة الماسيسيل: نسبة لقبائل الماسيسيل التي يذكر بلين القديم أنها كانت مستقرة في الأراضي الممتدة من (سيرتا-Cirta) قسنطينة الحالية حتى واد ملوية "Mulucha Flumen"(Plinel'ancien, 5.17).

وكانت سيغا(قرب عين تموشنت الحالية) عاصمة الماسيسيل، وفيها استقبل سيفاقص "Syphax"سنة 206 ق.م سكيبيون القائد الروماني وأصدروبعل الشفط القرطاجي في مؤتمر سيغا ويبدوا أن هذه المملكة كانت هي الأقوى بداية من أواخر القرن الثالث ق.م(Decret et Fantar, 1981: 78-91) واستطاع ملكها سيفاقص الذي وصفه تيت-ليف بالملك القوي الاستيلاء على مملكة الماسيل وتحقيق وحدة نوميديا لسنتين 205 -203ق.م ولكن لم تستمر أوضاع مملكته بهذه القوة فقد وضع ماسينيسا "Massinissa"حدا لها بعد هزيمة سنة203 ق.م ومد حدود مملكته حتى حدود موريطانيا. (حارش،18:2013)

مملكة الماسيل: تمتد مملكة الماسيل مابين قرطاجة شرقا ورأس بوغارون "Promontorium Metagonium" غربا في شمال شرق قسنطينة، وتحدها قبائل الجيتول جنوبا، ومن بين أشهر مدنها العاصمة سيرتا ودوقة "Dougga" وتبسة"Théveste"، ازدهرت المملكة في فترة حكم ماسينيسا (148-203 ق.م) وابنه مكيبسا"Mecipsa" (148-

118 ق.م) واستطاع الملكين فرض سلطتهما لمدة طويلة. (محمد الصغير غانم،58:2006)

أوصى مكيبسا قبل وفاته بالحكم لابنيه أذربعل "Adherbal" وهيمبصال "Hempsal" ولابنه بالتبني يوغرطة "Iugurtha" ، فقرر الثلاثة تجزئة المملكة، وبعد اغتيال هيمبصال من طرف يوغرطة سنة 116 ق.م، اشتعلت الحرب بين يوغرطة وأذربعل فقرّرت روما تقسيم المملكة بينهما، إلا أن يوغرطة استولى على نوميديا كلها بعد قتله أذربعل سنة 112 ق.م ومنها اندلعت الحرب مباشرة بين يوغرطة والسلطة الرومانية، وفي سنة 105 ق.م أسر يوغرطة وأعدم في روما وأعطي الحكم لغودا "Gauda" الذي كان وريثا من الدرجة الثانية بحسب وصية مكيبسا وبسبب مساعدته روما ضد يوغرطة، وانتهت المملكة في عهد حكم يوبا الأول"Iuba I" الذي قضى عليه القنصل الروماني يوليوس قيصر في معركة ثابسوس"Thapsus" 46 ق.م وهكذا فقدت المملكة استقلالها نهائيا. (Gsell, 1927:124-125)

مملكة موريطانيا: اشتق مصطلح "موريطانيا" الذي أطلقه الإغريق والرومان على الإقليم الذي سكنه المور"Les Maures" من اسم ساكنيه، الذين يتركزون في الشمال الغربي، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشرق واد ملوية. (Colteloni, 1997:69)

ذكرت مملكة المور لأول مرة في المصادر منذ القرن الرابع ق.م ولكن بقي نظام حكمها غامضا بسبب قلة الكتابات التاريخية حوله وفي القرن الثالث ق.م عرف أحد ملوكها باغا "Baga" وكان معاصرا لماسينيسا. (Gsell, 1927:91)

وينقطع بعد ذلك ورود معلومات حول أي ملك موريطاني، حتى مرور قرن مع ذكر المؤرخ سالوستيوس أن الملك بوخوس الأول "BocchusI" كان يحكم كل الموريين(Saluste, 17-9)، وحسب كامبس

فإن بوخوس قد عاصر حكم مكيبسا منذ 148 ق.م، وأنجب عدة أبناء منهم بوغود "Bogud" وسوزوس "Sosus" الذي خلفه في الحكم (80-49 ق.م) ثم حكم من بعده بوغود (Camps, 1991:1544-1546) وعموما يمكن القول أن وحدة الاسم الذي حملته المملكة وتشابه أسماء الملوك الذين حكموا وتكرارها يجعل من إمكانية أن نفس الأسرة قد تكون حكمت منذ القرن الثالث ق.م.

في سنة 49 ق.م ق.م انقسمت موريطانيا إلى مملكتين يفصل بينهما نهر ملوية في الشرق مملكة بوخوس الثاني وفي الغرب مملكة أخيه بوغود ، وفي سنة 38 ق.م استطاع بوخوس الثاني إعادة توحيد موريطانيا، واستمر في حكمها إلى غاية 33 ق.م حينما توفي دون وريث للعرش، فألحق أكتافيوس (أغسطس) مملكته بالأراضي الرومانية، ووضع حاكمين عليها أحدهما أقام بمدينة طنجة واستقر الآخر بمدينة شرشال ثم أنشأ بها 12 مستوطنة سبعة ساحلية وخمسة داخلية، إلى غاية سنة 25 ق. حيث نصّب يوبا الثاني "Iuba II" ملك عليها وخلفه ابنه بطليموس "Ptolémée" سنة 23 م، وبمقتل هذا الأخير على يد الإمبراطور كاليغولا "Caligula" سنة 40 م، أصبحت موريطانيا تحت الحكم الروماني المباشر وبذلك انتهت ممالك بلاد المغرب القديم. (غانم محمد الصغير، 2006: 101-104)

مؤسسات الحكم في الممالك المحلية: استطاعت الممالك المحلية في بلاد المغرب القديم انشاء نظام سياسي واداري يقوم على عدة مؤسسات وهي.

الملك:

تركزت السلطة في بلاد المغرب القديم على الملك والعائلة الملكية التي تحتكر السلطة بالوراثة، ومن الممكن أن الملك قد جمع في يديه بين السلطتين السياسية والدينية، وحسب نقيشة دوقة فإن الملك كان يطلق عليه لقب محلي هو إقليد "Aguelid». (Cheniti, 2007:32)

Louibda.lakhdar@edu.univ-oran1.dz

حضي الملوك بتمجيد كبير من رعاياهم، وقد يصل إلى التقديس كما يشير إلى ذلك نص مشهور لترتليانوس"Tertullien" يذكر فيه تقديس المور لملوكهم. (Piganiol, 1957:92)

أما بخصوص اعتلاء العرش الملكي، فعند النوميديين كان يتم تنصيب الملك في إطار العائلة المالكة فقط، وأحيانا تتدخل السلطة الرومانية حينما يكون هناك صراع حول العرش، مثل ما حدث بعد وفاة ملك الماسيل كابوسا "Capussa" سنة 206 ق.م، وأيضا حينما انتصر القائد الروماني سكيبيون وحليفه ماسينيسا في الحرب البونية الثانية على القرطاجيين وسيفاقص في معركة سيرتا سنة 203 ق.م، حيث قام بتتويج ماسينيسا ملكا، وبالنسبة لظروف تنصيب ملوك موريطانيا فإننا نفتقد إلى المعلومات التي تدل على ذلك باستثناء يوبا الثاني الذي نصبه أكتافيوس(أغسطس) سنة 25 ق.م ملكا، وابنه بطليموس الذي نصبته لجنة من مجلس الشيوخ الروماني ملكا سنة 24 م، خلفا على مملكة والده. (مضوي خالدية، 2001: 20-21).

فيما يخص صلاحيات الملك العسكرية، فأهمها إعلان الحرب وعقد معاهدات السلم وقيادة الجيوش، وأحيانا يترك قيادة الجيش لأحد أبنائه كما حدث مع فرمينا ابن الملك سيفاقص الذي حارب ماسينيسا سنة 205 ق.م، أو لأحد قادته الكبار، مثل القائد بوكار "Bucar" قائد الملك سيفاقص الذي هزم ماسينيسا، وتذكر النصوص بأن الملك قد يرسل أحد أبنائه على رأس فرق عسكرية لمساعدة الحلفاء الخارجيين كما فعل غايا"Gaia" حينما أرسل ابنه ماسينيسا للحرب بجانب القرطاجيين في اسبانيا سنة 212 ق.م، وكذلك فعل الملك مكيبسا لما ارسل "يوغرطة" للوقوف إلى جانب حلفائه الرومان في حرب "نومانس" بإيبريا سنة 133 ق.م. (مضوي خالدية، 2001: 36).

رغم أهمية الملك في هيكلية النظام السياسي وسلطاته الواسعة، إلا أن هذه السلطة لم تكن مطلقة، فقد كانت القبائل في عهد ماسينيسا تتمتع

باستقلالية ولم يتدخل الملك في شؤونها كما لم يعين رؤسائها الذين كانوا يتداولون على رئاستها وراثيا، واكتفى بما تقدمه هاته القبائل من ضرائب وجنود، وكان رؤساء تلك القبائل بمثابة حلقة وصل بين الملك ورعاياه. (مضوي خالدية، 2001: 34-35)

نظرا لكثرة مهام الملك، فهو يحتاج إلى أعوان ويعتقد الباحث الهادي حارش أن هناك بعض الوظائف التي ذكرتها النقائش مثل الكتّاب وناقلي البريد وجباة الضرائب، وكان الملك يستشير زعماء القبائل الكبيرة في الأمور السياسية والعسكرية. (حارش، 2013: 54-55).

إدارة الأقاليم: قامت الممالك المحلية على مساحة شاسعة وللتحكم فيها وإدارتها لابد من تحديد الأقاليم، وهو ما يسهل على الملك والإدارة المركزية في العاصمة التواصل مع السكان، وبالبحث في المصادر نجد بعض الإشارات لوجود هذه الأقاليم.

قام سيفاقص بتعيين ولاة أقاليم على إثر احتلاله لسيرتا(Tite Live, 30, 11, 2.)، وذكر سالوستيوس أيضا أنّ ولاة يوغرطة هم الذين استقبلوا القائد الروماني ميتيلوس "Metellus" حينما اجتاح المدن والقرى النوميدية (Salluste, 46.5.) وهذا ما يعطي إشارة بوجود حكام أقاليم يخضعون للسلطة المركزية، ونجد في بعض المدن النوميدية مؤسسات بلدية: قضاة سنويون يلقبون بالأشفاط، مجلس الشيوخ.

البلديات: إن الحديث عن المدن ذات المنشأ المحلي في بلاد المغرب القديم بصورة دقيقة أمر صعب، غير أن ديودور الصقلي ذكر بعض المدن محلية الأصل، منها مدينة دوقة وأيضا مدينة تيفست "Théveste" وغيرها(Gsell, 1918:92).

أما بالنسبة لإدارة هذه المدن فالمعلومات حولها ضئيلة، فمدينة باجة "Vaga" كان لها في نهاية القرن الثاني ق.م، مجلس للشيوخ، وولاة "Magistrats"، وبعض النقائش تعطي إمكانية الافتراض بأنه كان لسيرتا وتيفست ولاة منذ القرن الثالث ق.م؛ إذ تكرر ذكر ثلاثة أشفاط

لخضر لويبدة
Louibda.lakhdar@edu.univ-oran1.dz

في النقائش البونية-الجديدة التي تعود لبعض المدن مثل مكثر وماسكولة وقالمة، وفي نقيشة دوقة ذكرت بعض الوظائف المرتبطة بالمدينة بألفاظ ليبية، لابد أن تكون محلية مثل عميد الخمسين " Préfet des Cinquante"، ولم يتم تفسير دور هذه الوظائف وتساءل قزال عن طبيعة هذا النظام البلدي إن كان مأخوذا من المدن البونية الساحلية ولم يستبعد ذلك، وأشار في نفس الوقت إلى وجود نظام مماثل في القرى النوميدية منذ وقت مبكر دون أن يكون مستمدا من نظام المدن البونية.(Gsell, 1927:132-134)

يرى الباحث الجزائري محمد الهادي حارش أن نظام القرى النوميدية الذي تحدث عنه قزال هو مجلس جماعة القرية (تاجمعت) المعمول به حاليا في بعض مناطق الجزائر، ويتكون من شيوخ القرية، ودوره الفصل في النزاعات .(حارش، 2013: 59).

الخاتمة:

نخلص في النهاية الى أن السلطة السياسية في بلاد المغرب القديم مرّت بمراحل تطور تدريجية عبر الزمن، وأن سكان هذه المنطقة ومنذ فترة موغلة في القدم قد امتلكوا نظاما سياسيا يقوم أساسا على القبيلة التي تشكل وحدة سياسية بسيطة، تتجسد في سلطة زعيم القبيلة ومجلس أعيان وفي فترة فجر التاريخ نرى أن تلك القبائل شكلت اتحادات قبلية كونفيدرالية فيما بينها، كما هو شأن القبائل الليبية التي هاجمت مصر، تكون الزعامة فيه لأقوى قبائل هذا التحالف.

وفي القرن الثالث ق.م أو حتى قبله، تطورت السلطة في بلاد المغرب القديم في شكل ممالك استطاعت أن تلعب دورا مهما على ساحة الأحداث آنذاك، ورغم تحامل بعض المصادر وعدم صدقها أحيانا عمدا أو جهلا، إلا أنها أعطتنا إشارات واضحة بينت ملامح السلطة الحاكمة التي قامت في نوميديا وموريطانيا.

المراجع:

- العقون أم الخير، (2015)، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية (950-715 ق.م)، ط1، وهران، دار القدس العربي.
- بن بوزيد لخضر، (2016)، حضارات النيوليتي بالطاسيلي والهقار من خلال الفن الصخري (1000-6000ق.م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2.
- ج.هاوكس ول، (1967)، أضواء على العصر الحجري الحديث، ترجمة، يسري الجوهري، بيروت، دار المعارف.
- جراتسيوسي، (2008)، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية، تر: ابراهيم أحمد المهدوي، ط1، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس.
-جراية محمد رشدي، (2017)، ملامح الحياة الاجتماعية في عصور ما قبل التاريخ، ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع 21، ص ص.(229-235).
- حارش محمد الهادي،(1992)، التاريخ المغاربي القديم، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة.
- حارش محمد الهادي، (2013)، مملكة نوميديا، الجزائر، دار هومة.
- شنيتي محمد البشير، (1985)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ط 2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عيساوي مها، (2010)، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- غانم محمد الصغير، (2006)، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة الجزائر.
- مضوي خالدية، (2002)، ملوك بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران.
- مفتاح عثمان عبد ربه،(2017)، الفن الصخري في تادرارات الأكاكوس التقنيات الأساليب والمخاطر، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية المرج، بنغازي، ع 28، ص ص(1-19)
- مؤمن علي مؤمن إدريس،(2017)، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ليبيا، المجلة الليبية العالمية، ع 27، ص ص. (1-11)
-Bates (O), (1914), the Eastern Libyans, London, Macmillan and Co, Limited.
-Camps, (G.), (1991), Bocchus, Encyclopédie berbère, Aix-En-Provence.
-Cheniti (M. B), (2007), La Numidie, le peuple et le royaume, Ouvrage collectif (L'Algérie aux temps des royaumes Numides). Alger.

-Coltelloni (T.), (1997), Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. j.c-40 ap. j.c) Paris.
-Decret (F.).et Fantar (M.), (1981), Histoire de l'Afrique de nord de l'antiquité des origines aux v eme siècles, Paris. Éd Payot,
-Gsell(S.), (1927), Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord, t5, (Royaumes Indigènes Organisation Sociale Politique et Economique), Paris, Librairie Hachette
-Gsell(S.), (1918), Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord,
- t3, (Histoire Militaire de Carthage, Paris, Librairie Hachette.
-Hérodote, Histoire, trad. A. Barguet, (1964), Paris, éd Gallimard,
-Piganiol(A.), (1957), Sur la source du Songe de Scipion, Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Volume 101, Numéro 1.
-Pline l'ancien, Histoire Naturelle, trad.- Dubochet, (1850), Paris. Éd Émile Littré,
-Salluste, La Guerre de Jugurtha, Texte établi et traduit par Ernout (A), (1989), Paris. Les belles lettres,
-Tite Live, Histoire Romaine, trad., M. Nisard, (1869), Paris. Librairie Firmin Didot frères.

للإحالة على هذا المقال:
ـ لوبيدة لخضر، العقون أم الخير (2024)، «**ملامح النظام السياسي في المغرب القديم**». المواقف، المجلد: 19، العدد: خاص، فيفري 2024، ص. ص 86-101.

Louibda.lakhdar@edu.univ-oran1.dz